# Bible Study

## The Second Epistle of St. Paul to the Corinthians

## رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلي أهل كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

# الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

### الاصحاح الثاني عشر: إعلانات إلهية وأشواك جسدية

- لتأكيد صدق رسوليته تحدث القديس بولس عن الإعلانات الإلهية التي تمتع بها، مؤكدًا أنه لا يفتخر بذلك. فقد سمح الله له بتجربةٍ في جسده حتى لا يسقط في الكبرياء بسبب كثرة الإعلانات. أما ما يفتخر به فهو ما وهبه الله من إمكانية لاحتمال الضيقات والتجارب والاضطهادات من أجل الرب.
- ويذكر أيضًا محبته الباذلة لشعبه كأولادٍ له. ثم يطلب إليهم أن يستعدوا بالحياة المقدسة حتى يفرح بهم عند مجيئه إليهم. فيبدأ ويقول:

**"إنه لا يوافقني أن افتخر، فإني آتي إلى مناظر الرب وإعلاناته" [1]**

- إحدى البركات التي نالها القديس بولس هي الإعلانات الإلهية، خاصة وأنه أُختطف إلى السماء الثالثة.
- يرى القديس بولس أنه يليق به بروح التواضع ألا يتحدث عن إعلانات الله له، فإن هذا لا يوافقه، لكنه التزم بذلك من أجل بنيان الخدمة.

**"أعرف إنسانًا في المسيح قبل أربع عشرة سنة، أفي الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم، اُختطف هذا إلى السماء الثالثة" [2]**

- يتحدث القديس بولس عن نفسه قائلاً: **"أعرف إنسانًا في المسيح"** قد تمتع برؤيةٍ خاصة، منذ أربع عشرة سنة.
- وحيث أن الرسالة كتبت عام 57م، فتكون الرؤية حوالي عام 42م أو 43م حين ذهب برنابا إلي طرسوس وأخذ بولس معه إلى إنطاكية (أعمال 11: 25)، وقد أُرسل الاثنان بواسطة كنيسة إنطاكية حاملين العطايا لفقراء أورشليم.
- وقد احتفظ القديس بولس بالرؤيا لمدة 14 عامًا لم يخبر بها أحدًا قط، وكان يمكن ألا نعرف عنها شيئًا كغيرها من الإعلانات التي لم يسجلها لنا ولكنه ما كان سيتحدث عن هذا لو لم يثيروه.
- وشرح إنه يعرف بأنه كان في الفردوس، أما هل كان في الجسد أم لا فهذا ما لا يقدر أن يخبر عنه.
- وربما نسأل لماذا حدث معه هذا؟ فقد أراد الله أن لا يشعر إنه أقل من الرسل الآخرين الذين كانوا جميعًا مع السيد المسيح عندما كان على الأرض.

**"وأعرف هذا الإنسان، أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم. إنه اختطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسانٍ أن يتكلم بها" [3 - 4]**

- **"اختطف هذا إلى السماء الثالثة... الفردوس"** لأن السماء الأولى هي سماء الطيور، والسماء الثانية هي سماء الأفلاك (الفضاء). سمع في هذا الفردوس لغة غير بشرية، لا يُنطق بها ولا يستطيع إنسان أن ينطق بها بجسده الترابي.
- يقول القديس أوغسطينوس:
- "لننزع عنا الكبرياء الباطل، ونتعلم ما يمكن تعلمه من إنسانٍ، وليت ذاك الذي يُعلم آخرين أن يقدم ما استلمه بغير عجرفة وبدون اندفاع.
- ليتنا لا نجرب ذاك الذي نؤمن به، لئلا نسقط في شباك العدو، وبحماقتنا نرفض الذهاب إلى الكنائس لنسمع الإنجيل نفسه، أو نقرأ كتابًا، أو نصغي إلى قراءة شخص آخر أو كرازته على رجاء اننا سنُخطف إلى السماء الثالثة.
- وكما يقول القديس بولس: **"في الجسد أم خارج الجسد"** وهناك **"سمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسانٍ أن يتكلم بها"**، أو أن يرى الرب يسوع المسيح ويسمع الإنجيل من شفتيه وليس من هؤلاء الناس.

- لنحذر من مثل هذه التجربة التي للكبرياء، ولندرك حقيقة أن الرسول نفسه الذي وإن سقط أرضًا ونصحه صوت الله من السماء، هو نفسه أُرسل إلى انسان (حنانيا) ليتقبل الأسرار وينضم إلى الكنيسة.
- وأيضًا كرنيليوس قائد المائة وإن كان قد بشره ملاك بأن صلواته قد قبلت وصدقاته قد ذكرت، مع هذا سُلم لبطرس ليتعلم منه، ليس فقط قبل الأسرار من يدي بطرس، بل وتعلم منه الأمور الخاصة بالإيمان والرجاء والمحبة.
- بدون شك كان يمكن تحقيق كل هذا بواسطة ملائكة، لكن حال جنسنا يُهان تمامًا إن لم يستخدم الله البشر كأداة لخدمة كلمته لزملائهم البشر.
- فإنه كيف يمكن أن يكون ذلك حقيقة ما كُتب: **"هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (1 كورنثوس 3: 17)** إن كان الله لا يقدم تعاليم خلال هيكله البشري، ويقدم كل شيء يود يُعلم به البشر بأصوات من السماء وخلال خدمة الملائكة
- أضف إلى هذا أن الحب نفسه، الذي يربط البشر معًا برباط الوحدة، لا تكون له وسيلة لسكب نفسٍ في نفسٍ، كمن يمتزجا معًا الواحد مع الآخر، إن كان البشر لن يتعلموا شيئًا من البشر زملائهم."

**"من جهة هذا أفتخر، ولكن من جهة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي. فإني إن أردت أن افتخر لا أكون غبيًا، لأني أقول الحق ولكني أتحاشى، لئلا يظن أحد من جهتي فوق ما يراني أو يسمع مني" [5 - 6]**

- لم يفتخر القديس بولس بما قد تمتع به من الإعلانات، فمن يتمتع بذلك ويقدر أن يصمت لمدة 14 عامًا دون أن يشير إلى ذلك قط؟ فواضح أنه كان يتحدث عن نفسه، لكنه يقول هذا لكي يظهر إنه لا يشغله ذلك كأمرٍ بسيط، كان يفضل ألا يتحدث عنه بتاتًا.
- من حقه أن يفتخر بما ناله من الله، ولا يُحسب بذلك غبيًا، لأنه ينطق بالحق، لكنه صمت كل هذه السنوات حتى لا يكرمه أحد أو يظن فيه شيئًا أعظم مما هو عليه. لقد تمتع بروح التمييز، يعرف متى يصمت ومتي يتكلم. صمت هذه السنوات حتى لا يُعظمه أحد، وتكلم حتى لا يحطم أحد عمله الرسولي لكي نتعلم: (1) واضح أنه تصرف هكذا كما استلزم الأمر، (2) دعي نفسه مختل العقل واستخدم تعبيرات مماثلة كثيرًا، (3) لم يفصح عن كل شيء، بل احتفظ بالجزء الأعظم وأخفاه، (4) أخفى شخصيته قائلاً: **"أعرف إنسانًا...."**، (5) لم يظهر كل فضائله بل فقط ما يتطلب الأمر إظهاره.

"ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات، أُعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني" [7 - 8]

- كما كان القديس بولس يحرص على تمتعه بروح التواضع فلم يشر إلى رؤياه هذه لمدة 14 عامًا، حرص الله نفسه أن يبقى الرسول متواضعًا، فسمح له بشوكة في الجسد تجعله دائمًا يشعر بضعف الجسد.

- لقد طلب من السيد المسيح ثلاث مرات لينزع عنه التجربة، متشبهًا بالسيد المسيح الذي طلب ثلاث مرات إن أمكن أن تعبر عنه الكأس (متي 26: 39 - 44). إنه يقدم لنا مثالاً بالالتجاء إلى الصلاة أثناء الضيق حتى وإن كان الضيق لصالحنا الروحي وبنياننا ونترك القرار في يد الله المهتم بخلاصنا.

- يقول القديس أوغسطينوس: في هذه التجارب التي فيها إما نُطوب أو نهلك، مع ذلك فلأنها قاسية ولأنها مؤلمة، نصلي لكي تُزال المتاعب عنا. لكن هذا يحتاج إلى التكريس للرب إلهنا، فإن كان لا يزيل المتاعب لا نظن أنه هجرنا، بل بالأحرى باحتمالنا الشر في محبة نترجى صلاحًا أعظم. بهذا تصير القوة كاملة في الضعف. أما بالنسبة للذين ينقصهم الصبر فإن الرب الإله في غضبه يتركهم لما يسألونه، أما من الجانب الآخر فإنه في رحمته رفض طلبات الرسول.

"فقال لي: تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تكمل، فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي، لكي تحل عليّ قوة المسيح" [9]

- الله هو الذي سمح له بالتجربة، لكنه مع التجربة يعطيه نعمة لكي تسنده ويتمجد الله في ضعفه، حيث تتجلى قوة السيد المسيح فيه، ولا يقدر الأعداء أن يحطموه. كلما كانت التجربة عنيفة تجلت بالأكثر "قوة المسيح" وتمجد الله فيه.

- "لكي تحل عليّ قوة المسيح"، أي تظلل عليَّ كخيمة أو خيمة اجتماع حيث أتمتع بسكنى السيد المسيح معي، وأجد حمايتي وراحتي فيه.

- وهو نفس التعبير المستخدم في يوحنا 1: 14 "والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مثل مجد ابن وحيد لأبيه مملوءاً نعمة وحقاً".

- "فقال لي: تكفيك نعمتي"، كأن الله يقول له أنه يكفيه أن يقدر أن يقيم الميت ويشفي الأعمى ويطهر البرص ويصنع عجائب أخرى. إنه ليس في حاجة إلى الاستثناء من الخطر والمخاوف وأن يتمم الكرازة بدون التعرض لأي شكل من العقبات. حقًا إذ حلت هذه المتاعب ظهرت قوة الله للخلاص، وانتصر الإنجيل بالرغم من الاضطهادات. فكلما كثرت المتاعب ازدادت النعمة. ولكي يثبت مدى عظمة هذه القيود قال: "فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي".

"لذلك أُسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح، لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي. قد صرت غبيًا وأنا افتخر، أنتم ألزمتموني، لأنه كان ينبغي أن أُمدح منكم، إذ لم أنقص شيئًا عن فائقي الرسل، وإن كنت لست شيئًا" [10 - 11]

- إن كان السيد المسيح من جانبه لا ينزع التجربة بل يهب القديس بولس نعمته التي تسنده فيتمجد الله فيه، ويدخل إلى طريق الكمال، فهو من جانبه يُسر بكل الضيقات التي تحل به ما دامت من أجل السيد المسيح.
- إنه ليس بالإنسان القوي، لكن حيث هو ضعيف يصير بالسيد المسيح قويًا. إنه لا يحتمل التجارب بصبرٍ فحسب، وإنما بمسرة وبهجة قلب.
- يرى إنه ما كان يليق به أن يفتخر بما ناله من ضيقات لأجل السيد المسيح، لكنه التزم بذلك، لأنه كان يليق بهم أن يدافعوا عن رسوليته أمام المقاومين، إذ لم يكن ينقص شيئًا عن "فائقي الرسل"، وخدمته ليست بأقل من خدمتهم.
- صمتهم يفسد العمل الذي أسسه هناك، لهذا الزموه أن يمدح نفسه وخدمته.
- بقوله "وإن كنت لست شيئًا" يشير إلى ما ادعاه الرسل الكذبة ضده، وأيضًا صدقهم بعض الشعب وحسبوه كلا شيء وكأنه لم يقم بأية خدمةٍ لائقة بالسيد المسيح فلهذا شرح أنه ليس بشيء بدون نعمة السيد المسيح وقوته.

"إن علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبرٍ، بآيات وعجائب وقوات. لأنه ما هو الذي نقصتم عن سائر الكنائس، إلا إني أنا لم أثقل عليكم. سامحوني بهذا الظلم" [12 - 13]

- نلاحظ أنه يقول بأن كل هذه الأمور قد حدثت في صبر عظيم، لأن احتمال كل الأمور بنبلٍ هو علامة الرسول. وبحق وضع الصبر قبل الآيات والعجائب لأن المواقف أهم من الإمكانيات.
- قدمت نعمة الله الدلائل على صدق رسوليته ودعوته الإلهية، وهي: "في كل صبر"، فإن ما احتمله لا يمكن لطاقة بشرية أن تحتمله ما لم تعمل نعمة الله فيها وتهب الشخص إمكانية الصبر. ثم الآيات والعجائب والقوات المتنوعة.
- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن القديس بولس شعر أن أهل كورنثوس أهانوه، إذ حسبوه أقل من المعلمين الكذبة ولهذا دافع بشدة عن رسوليته.
- كخادم أمين قدم كل الامكانيات للكنيسة في كورنثوس، ولم يتركها تنقص شيئًا عن سائر الكنائس، وفي نفس الوقت لم يثقل عليهم بأي التزام مادي يخص ضروريات الحياة. ولذا فهو يعتذر بأنه ظلمهم لأنه لم يسمح لهم أن يساهموا في معونته كما سمح للكنائس الأخرى بالمساهمة في نفقات الخدمة.

"هوذا المرة الثالثة أنا مستعد أن آتي إليكم، ولا أُثقل عليكم، لأني لست أطلب ما هو لكم بل إيّاكم، لأنه لا ينبغي أن الأولاد يذخّرون للوالدين بل الوالدون للأولاد. وأما أنا فبكل سرور أُنفِق وأُنفَق لأجل أنفسكم، وإن كنت كلما أُحبكم أكثر أُحب أقل" [14 - 15]

- إن كان قد ظلمهم قبلاً فها هو يخبرهم للمرة الثالثة أنه قادم لزيارتهم وهو لا يطلب مساهمتهم في نفقاته، إنما يطلب أشخاصهم. إنه أب، والأب يتعب ويجاهد لكي يعطي أولاده ولا ينتظر أن يأخذ منهم شيئًا. مسرته أن يقتنيهم كأولاد له.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: كان يعتبر أمرًا واحدًا مُشينًا، وهو أن يُهتم بشيء أكثر من الخلاص (أليس هذا هو كلام أبونا يعقوب). لهذا لم يترك حجرًا لم يُحركه، ولا ادّخر وسعًا من أجل خلاص الناس، سواء بالوعظ أو العمل، حتى لم يبخل بحياته. لقد عرّض حياته للموت مرات عديدة، ولم يتردد في إنفاق أي مالٍ إن كان يمتلكه! ولماذا أقول: "إن كان يمتلكه"؟ لأنه كان يُعطي بسخاء.

ليس في هذا تناقضٍ، لكن اسمعه يقول: "وأما أنا فبكل سرورٍ أُنفِق وأُنفَق لأجل أنفسكم"، وخاطب أهل أفسس قائلاً: "أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان" (أعمال 20: 34).

"فليكن. أنا لم أثقل عليكم لكن إذ كنت محتالاً أخذتكم بمكر. هل طمعت فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم؟ طلبت إلى تيطس، وأرسلت معه الأخ، هل طمع فيكم تيطس؟ أَمَا سلكْنا بذات الروح الواحد، أَمَا بذات الخطوات الواحدة. أتظنون أيضًا أننا نحتج لكم؟ أمام الله في المسيح نتكلم، ولكن الكل أيها الأحباء لأجل بنيانكم" [16 - 19]

- يردد القديس بولس كلمات الذين افتروا عليه بالمكر والاحتيال، فيرد عليهم ويتساءل: هل طلب أحد ممن أرسلهم إليهم سواء للكرازة بالإنجيل أو معاونتهم في تدبير أمور الكنيسة في أي جانب من الجوانب شيئاً لحسابه الخاص؟

- يطلب برهانًا واحدًا على أية دعوى كهذه. فقد أرسل القديس بولس إليهم تيطس ومعه أخ آخر (2 كورنثوس 8: 6، 18)، فهل طلب منهم تيطس أجرًا أو شيئًا ما سواء لنفسه أو لبولس؟ إنهم يعرفون تمامًا أنه لم يحدث شيء من هذا، إذ سلك بذات روح القديس بولس، وسلك على نفس خطواته.

- ما يطلبه في كل تصرفاته معهم هو بنيانهم. هذه هي غايته أن يقيم أساسًا سليمًا وبناءً فائقًا لكنيسة الله في كورنثوس. إنه يتساءل: هل يعتذر لهم عن إرساله تيطس والأخ الذي معه إليهم ولم يحضر هو بنفسه إليهم؟ حتمًا لا، لأنه فعل هذا لخيرهم. هذا ما ينطق به في "المسيح يسوع أمام الله الآب".

**"لأني أخاف إذا جئت إن لا أجدكم كما أريد، وأوجد منكم كما لا تريدون، إن توجد خصومات ومحاسدات وسخطات وتحزبات ومذمّات ونميمات وتكبّرات وتشويشات. أن يُذِلّني إلهي عندكم إذا جئت أيضًا وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنى والعهارة التي فعلوها" [20 - 21]**

- يقدم لهم السبب في عدم حضوره وإرساله تيطس والأخ إليهم، وهو أنه لم يرد أن يحضر ويجدهم في حالٍ غير ما يريده، ألا وهو التوبة وإصلاح المواقف الخاطئة المنحرفة. كما لا يريد أن يحضر فيجدوه على غير ما يريدوه، إذ يجدونه حازمًا وحزينًا على ما هم عليه. يروه حاملاً عصا التأديب لا روح الوداعة والرقة معهم. إذ لا يطيق أن يجد **الانقسامات والخصومات مع الحسد والسخط والتحزب والنميمة والعجرفة والتشويش.**

- بعد أن بذل القديس بولس كل هذا الجهد في نشأة الكنيسة في كورنثوس وأيضًا الاهتمام بإصلاح حالها يخشى أنه متى جاء إليهم يسمح له الله بالحزن الشديد (**فيذل**) على ما حلّ بهم من شرٍ وفسادٍ، فينوح عليهم عوض الفرح بالالتقاء معهم وتهليل قلبه لنموهم الروحي فالفرح يتم عند توبتهم.

**“I will be a Father to you, and you shall be My sons and daughters, says The Lord Almighty” (2 Corinthians 6: 18)**

**"وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القادر على كل شيء" (2 كورنثوس 6: 18)**